من أعلام النحو فى الأندلس :

أبو الحسن الأبدى

« حياته ــ آراؤه النحوية »

د. عبد الهادى أحمد فراج

المبحث الأول : حياته

نسبه :

هو : على بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشنى ، الأبدى(١) ، وكنيته : أبو الحسن ، ولم تختلف المصادر التى ترجمت له هذه الكنية .

---

(١) فى كثير من المراجع وجدت أن « الأسدى » بالذال المعجمة ، وعلى سبيل المثال الكتب الآتية :

البغية ١٩٩/٢ تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، والأشباه والنظائر للسيوطى الجزء الأول ص ٢٠٣ ، ٢٧١ ، ٤١٩ ، ٤٩٢ مطبوعات مجمع اللغة بدمشق .

والجزء الثانى ص ٩٤ ، ٢٥٣ ، ٤٣٨ ، ٥٥٠ مطبوعات مجمع اللغة بدمشق وفى كتاب البسيط شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٦٧/١ د. عياد الثبيتى ، وكتاب (صفة جزيرة الأندلس) ص ١١ نشر المستشرق أ. ليفى بروفنسال .

ولكنى وجدت كثيرا من المراجع تذكره بالدال المهملة ، قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان ١٣٢/٦ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد : « والأبدى بضم الهمزة ، وتشديد الباء الموحدة ، وبعدها دال مهملة ، هذه النسبة الى بلدة بالأندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم .. » وممن أورد الاسم بالدال المهملة ــ أيضا ــ : ياقوت الحموى فى معجم البلدان ٦٤/١ ط : دار صادر ، بيروت ، والاحاطة فى أخبار غرناطة ١٥٥/١ ط الخانجى بمصر ، والمغرب فى حلى المغرب ٧٥/٢ ط دار المعارف بمصر ، ومقيدات ابن خلكان ص ١٢ للأستاذ عبد السلام هارون ط : الخانجى .

مولـــده :

لم تتعرض الكتب التى ترجمت له لسنة مولده ، وان تعرضت لسنة وفاته ، فقد أجمعت هذه الكتب على أنه توفى فى « غرناطة » فى رجب سنة ثمانين وستمائة ، من الهجرة(٢) .

نشـــأته :

ولد الأبدى فى بلدة « أبدة » ولم أقف على شىء من طفولته ، ونشأته الأولى ، ولكنه سرعان ما انتقل الى بلدة « مالقة » بســبب سقوط « أبدة » فى أيدى الفرنجة ، لأن التاريخ يحدث : « ... أن موقعة (العقاب) وهى الموقعة الحاسمة التى تمت بين جيوش أسبانيا النصرانية ، بقيادة (الفونس الثامن) ملك قشتالة ، وبين جيــوش الموحدين ، بقيادة (الخليفة محمد الناصر) ولد الخليفة (يعقــوب المنصور) فى هضاب جبال (الشارات) على مقربة من شــمال غرب مدينة (أبدة) فى ١٥ صفر ٦٠٩هـ وهزم فيها جيش الناصر ، وكانت بداية لانحلال سلطان الموحدين »(٣) .

ثم مكث الأبدى فى (مالقة) وتلقى فيها العلم على عدد من الفضلاء، الذين كانت تردان بهم هذه البلدة ، كأبى عــلى الشلوبين ، والدباج وغيرهما من العلماء ، الذين قرأ عليهم ، ونهــل من علمهم الغزير ، فوصل سنده بسندهم ، وظل يتنقل فى حلقات الدروس حتى ظهر نبوغه وأجازه الأشياخ(٤) .

---

(٢) البغية ٢/١٩٩ .

(٣) صــفة جزيرة الأندلس /١٣٧ ، والاحاطــة ١/٣٨٣ ، وعصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس القسم الثانى ص ٢٨٢ ، ٣١٧ للأستاذ محمد عبد الله عنان .

(٤) البغية ٢/١٩٩ .

وقد كانت « مالقة » احدى قواعد الأندلس المهمة ، ومن أعظم ثغورها على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت فيها حركة علمية وتجارية وقد وصفها أبو عبد الله الحميرى بقوله(٥) : « .... مدينة مالقة لا بأس عليها ولا فرق ، آمنة من جوع وسبى ودم ، ... »(٦) .

وتبدو مالقة ــ اليوم ــ مدينة أوربية بكل معانى الكلمة .

ثم رحل الأبدى الى مدينة (غرناطة) واستقر بهـا ، وانتهى به المطاف اليها ، وذاع صيته ، وأقبل عليه الطلبة ، وولى امامة جامع (القيسارية)(٧) وظل الأبدى يواصل الجهاد بين التدريس والخطابة الى أن توفى فى رجب سنة ٦٨٠هـ .

ــ رحمه الله ــ .

ويبدو أنه عاش أغلب حياته فى شظف من العيش ، فقـد كان يسعى فى طلب الرزق ، ليسـد حاجته ، ويبعد القاقة عنـه ، وقد تواترت الأخبار التى تدل على فقره وحرمانه ، وتقلب الأيام معه .

يقول تلميذه أبو حيان(٨) : وكان فى غاية الفقر على امامته فى العـلم .

هذا ، ولم يكن الأبدى ممن شارك فى أحداث عصره،فلقد عاش الرجل مشغولا بتلقى العلم من أهله ، وتحصيله من مظانه ، ثم اشتغل باقراء الطلبة ، وافادتهم ، فدراسة أحداث عصره ــ من وجهة نظرى ــ لا تفيد كثيرا فى مثل هذا المقام .

---

(٥) صفة جزيرة الأندلس ص ١٧٨ .
(٦) الآثار الأندلسية الباقية ص ٢٤٢ للأستاذ محمد عبد الله عنان
(٧) البغية ١٩٩/٢ .
(٨) نقل هذا الكلام السيوطى فى البغية ١٩٩/٢ .

ولم نعرف له رحلة الى المشرق ، أو الى أقطار المغرب العربى كما صنع بعض أقرانه وتلاميذه .

شيوخه :

تلقى الأبدى العلم على يد شيوخ أجلاء ، وأساتذة فضلاء ، أسهموا فى ثقافته ، وصنعوا منه طالبا نجيبا ، وعالما فذا ، وقد تكفلت المصادر التى بين أيدينا بذكرهم ، ومن أشهر هؤلاء :

١ ــ أحمد بن محمد العزفى (... ــ ٦٣٣هـ)(٩) :

أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى عزفة ، اللخمى ، السبتى فقيه ، ومحدث مشهور ، عالم بالسنة ، شديد الانتصار لها ، مع الفضل التام ، والدين المتين ، والورع والزهد ، أخذ عن أبى زيد السهيلى ، وأبى القاسم بن بشكوال ، وقرأ عليه الأبدى صحيح مسلم ، وسنن الترمذى .

٢ ــ الشلوبين (٥٦٢ ــ ٦٤٦)(١٠) :

هو : عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله ، الأزدى ، من أهل اشبيلية كان اماما فى العربية ، بارعا فى التعليم ، أقرأ الطلبة نحوا من ستين سنة ، حتى علا صيته ، واشتهر ذكره .

---

(٩) انظر فى ترجمته :
درة الحجال ٣/٧١ تحقيق الدكتور / محمد الأحمدى أبو النور ط : دار التراث ، والأعلام للزركلى ١/٢١٨ ط : دار العلم للملايين .

(١٠) ترجمته فى اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى لابن سعيد المغربى ص ١٥٢ تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٥٩م ، وصلة الصلة لابن الزبير ص ٧٠ ط مكتبة خياط بيروت ، والبغية ٢/٢٢٤ ، ومقدمة التوطئة د. يوسف المطوع مطابع سجل العرب

قال ابن الزبير : وقل متأدب بالأندلس من أهل وقتنا لم يقــرأ عليه ، أو نحوى لا يستند ولو بواسطة اليه •

صنف : التوطئة ، وشرح الجزولية ، وشرح كتاب سيبويه ، وله تقييد على المفصل ، وله كتاب الاعتــراض والانفصال ، أخــذ عنه مشاهير علماء النحو واللغة فى الأندلس فى القرن السابع الهجرى وكان الجميع يجــله ويحترمه ، ووصــفه المقرى بأنه « ••• آية الله فى العربية » •

٣ ــ الدباج (٥٥٦ ــ ٦٤٦هـ)(١١) :

هو : على بن جابر بن على بن يحيى ، اللخمى ، المقرىء،يكنى أبا الحسن ، ويعرف بالدباج ، ولد باشبيلية ، وأخذ القــراءات عن أبى بكر بن طلــحة ، وتلا على صــهره أبى الحسن نجبــة بن خلف الرعينى ، وقرأ النحو على ابن خروف ، وأبى ذر الخشنى ، ثم تصدر لاقراء العربية ، والقرآن ، نحو خمسين سنة ، وأخذ عنه خلق كثير، منهم الأبدى •

« تلاميذه » :

كان الأبدى اماما فى النحو ، وشيخا فى العربية ، أخذ عنه جماعة، وروى عنه كثير من طلبة العلم •

ومن أشهر تلاميذه :

١ ــ يوسف اليحصبى (••• ــ ٧٠٣ هـ)(١٢) :

هو : يوسف بن عــلى بن يوسف اليحصبى ، من أهل الفضــل

---

(١١) ترجمته فى : صلة الصلة /١٣٧ والمغرب ١/٢٦٠ وشذرات الذهب ٥/٢٣٥ •

(١٢) درة الحجال ٣/٢٤٥ •

والتواضع ، كان بارع الكتابة ، خطيبا مفوها ، فاضلا صالحا،شريف النفس ، له حظ وافر من علوم العربية ، حفظ الغريب ، وكان يقول شعرا ، أخذ عن ابن أبى الربيع ، والأبدى وأجاز له ابن فرتون .

٢ ــ ابن الزبير (٦٢٧ ــ ٧٠٨هـ)(١٣) :

هو : أحمد بن ابراهيم بن الزبير أبو جعفر ، الثقفى ، الغرناطى ، قال ابن الخطيب « ... اليه انتهت الرياسة بالأندلس فى صناعة العربية ، وتجويد القرآن ، ورواية الحديث ، الى المشاركة فى الفقه، والقيام على التفسير ... » .

أخذ عن جماعة منهم : ابن سيد الناس ، وابن أبى الربيع ، والأبدى ، وأخذ عنه : أبو حيان ، وابن حيان ، وابن جابر الوادى آشى ، صنف تعليقا على كتاب سيبويه ، والبرهان فى ترتيب سور القرآن ، وغير ذلك .

٣ ــ ابن فركون (٦٤٩ ــ ٧٢٩)(١٤) :

هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشى ، من أهل غرناطة ، كان كثير الاجتهاد والنظر ، مشاركا فى كثير من العلوم ، حسن التلاوة ، طيب النغمة بالقرآن ، ولى قضاء (مالقة) ثم قاضى القضاة فى (غرناطة) ، أخذ العلم عن أئمة فضلاء منهم : ابن الصايغ والأبدى .

---

(١٣) غاية النهاية ٣٢/١ ، والاحاطة ١٨٨/١ ــ ١٩٣ ودرة الحجال ١١/١ ، والبغية ٢٩١/١ ، ١٩٩/٢ .

(١٤) الاحاطة ١٥٣/١ ــ ١٥٧ .

٤ ــ أبو الحسن القيجاطي (٥٦٠ ــ ٧٣٠ هـ)(١٥) :

هو : على بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكنانى ، أصله من بلدة (بسطة) واستوطن (غرناطة) ، وقعد بمسجدها الكبير ، يقرىء فنونا من العلم من نحو وقراءات وفقه وأدب ، وولى الخطابة، كان حسن السيرة ، عظيم النفع ، أديبا لوذعيا ، تلقى العلم عن : أبى جعفر الطباع ، وأبى الحسن بن الصايغ ، والأبدى ، والرندى ، وغيرهم ، ومن تلاميذه : لسان الدين بن الخطيب صاحب الاحاطة .

٥ ــ أبو حيان الأندلسى (٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ)(١٦) :

أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف النفرى الغرناطى، علم مشهور جدا ، كان ثبتا قيما ، أخذ عن أربعة وخمسين شيخا منهم: ابن أبى الربيع ، والأبدى ، ونقل عنه كثيرا فى كتبه ، وسماه فى غالب تلك النقول « شيخنا »(١٧) .

« مكانته العلمية »

كان أبو الحسن الأبدى من أبرز علماء الأندلس فى القرن السابع الهجرى ، وكان من أقرانه علماء يشهد لهم التاريخ برسوخ القدم ، وعلو المنزلة فى العلم ، كابن عصفور ، وابن الضائع ، وابن أبى الربيع، وابن هشام الخضراوى ، وابن الحاج ، وبهاء الدين بن النحاس

---

(١٥) نفح الطيب ٥٠٧/٥ والاحاطة ١٠٤/٤ والبغية ١٨٠/٢ .

(١٦) مصادر ترجمته كثيرة فانظر منها : الاحاطة ٤٣/٣ والوافى بالوفيات ٢٦٧/٥ ، ونفح الطيب ٥٣٥/٢ والبغية ٢٨٠/١ ، أبو حيان النحوى للدكتورة خديجة الحديثى .

(١٧) انظر على سبيل المثال ارتشاف الضرب ٣٦٨/١ ، ٦/٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨٨ ، ٣١١ ، ٢٠٩/٣ .

الحلبى،وغيرهم من الذين تتلمذوا على الأستاذ أبى على الشلوبين(١٨) ، وكانت للأبدى بين هؤلاء مكانة مرموقة ، وشهد له الكثير بالسبق ، وكان موضع تقدير واحترام ، وكانت آراؤه مناط تأس والتزام،وأقواله محل نظر ومجال استشهاد ، وانتشرت هذه الآراء فى كثير من المؤلفات النحوية التى جاءت بعده ، وسأسوق نصوصا من أقوال العلماء تزيدنا وضوحا فى ابراز مكانة الرجل العلمية :

١ ــ قال السيوطى(١٩) : « •• قال فى تاريخ غرناطة : كان نحويا، ذاكرا للخلاف فى النحو ، من أحفظ أهل وقته لخلافهم ، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه ، والواقفين على غوامضه » •

٢ ــ وقال تقى الدين السبكى(٢٠) : « ••• والأبدى كان أمة فى النحو ••• » •

٣ ــ وقال أبو حيان(٢١) فى النضار : « ••• كان أحفظ من رأيناه بعلم العربية ، وكان يقرىء كتاب سيبويه فما دونه ••• قلت يوما للفقيه أبى اسحاق ــ ابراهيم بن زهير ــ والأبدى حاضر ، : ما حد النحو ؟ قال : هذا الشيخ هو حد النحو ••• » •

آثاره

من الأساتذة من كان يشغله التدريس وتخريج الطلاب عن التأليف،

---

(١٨) انظر : تاريخ الفكر الأندلسى /١٨٦ ترجمه عن الأسبانيه الأستاذ الدكتور مؤنس ط : النهضة المصرية ١٩٥٥م ، ومقدمة التوطئة .

(١٩) البغية ٢/١٩٩ .

(٢٠) الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/١٧٧ تحقيق احمد مختار الشريف دمشق ١٩٨٧م .

(٢١) نقلا عن البغية ٢/١٩٩ .

والتصنيف ، ولا يكاد يخلو عصر من عصور الحضارة الاسلامية من نوعية من هذا الطراز من العلماء •

وهناك من كان يجمع بين التأليف والتدريس ، ولاشك أن هؤلاء أبقى أثرا من الصنف الأول،ذلك أن تلك المؤلفات تكون شاهد صدق على مدى ما وصل صاحبها من مكانة ، فهى المعين الذى يساعد الدارسين على الوقوف على آراء الأستاذ ، وطرائق تفكيره •

والدارس لا يملك — فى النوع الأول — أن يقول الا بما انتهى اليه من كلمات معاصريه وتلاميذه ، الذين أوصلوا الينا آراءه •

ولقد حاولت أن أنقب عن آثار الأبدى التى تركها ، ولم أوفق فى الحصول على شىء من تراث الرجل ، وقد ذكرت الكتب التى ترجمت له أن له شرحا على الجزولية(٢٢) •

ولو أن تراث هذا الرجل وصل الينا كاملا ، فان الصورة — من غير شك — ستكون أقوى وأوضح ، ولكن هذا لا يعفينا من جانب التعريف به،والتنبيه عليه،ولقد كان لما سجله تلميذه النابه (أبو حيان) ، وما حوته أمهات كتب النحو من آرائه أثر كبير فى ابراز شخصيته النحوية •

---

(٢٢) هناك نسخة من هذا الشرح فى المكتبة الخمراوية بالمغرب تحت رقم ٢٩ وأقوم بمحاولات للحصول على مصورة منها •

المبحث الثانى

آراؤه النحوية

لقد ذكرت المراجع النحوية واللغوية كثيرا من هذه الآراء ، وقد لاحظت أن آراءه ــ فى الغالب ــ معقــولة ، وتوجيهاته مقبــولة ، وأقيسته مدعومة ، واستدلالاته موثقة .

كما لاحظت ــ أيضا ــ من دراسة هذه الآراء ، أن الأبدى لم يكن بصريا مترمتا ، ولا كوفيا متعصبا ، وانما يرجح ما تقوى حجته، وتسلم علته ، ويثبت لديه دليله ، فهو يوافق أى المذهبين متى وجد الحق معه ، والصواب بجانبه ، وفى بعض الأحيان ينفــرد برأيه ، ويستقل بوجهة نظره .

وبعون الله سأعرض بعض جهوده وآرائه النحوية التى جمعتها من كتب النحو واللغة والتفسير التى نقلت عنه ، مبينا قوله من واقع هذه المؤلفات ، وسأقف عند بعض المسائل أعرض آراء النحاة فيها ، وأرجح ما أراه قويا ، مؤيدا ما أقول بالدليل ، ما أمكن .

وسيكون ترتيب المسائل على نمط ألفيــة ابن مالك ، لأنه ــ فى رأيى ــ هو الترتيب الأمثل والأحسن ، فأقول وبالله التوفيق :

١ ــ فى باب (الكلمة والكلام) :

ذكر العلماء أن الفعل ما دل على معنى فى نفسه والزمن جــزء منه ، وأن الفعل يأتى على صور ثلاث هى : (الماضى ، والمضارع ،

والأمر) ولكل منها علامة تميزه ، وذكروا أن علامة المضارع مجموع أمرين(٢٣) :

(أ) قبول الحرف (لم) فى أوله .

(ب) أن يكون مبدوءا بحرف من حروف المضارعة (أنيت) .

قال الجزولى(٢٤) : « حروف المضارعة أربعة : يجمعها قولك (نأيت) فالهمزة للمتكلم ، والنون للواحد ومعه غيره ، وللواحد المعظم نفسه ، والياء للغائب المذكر مطلقا ، وللغائبات ، والتاء : للمخاطب مطلقا ، وللغائبة والغائبتين » .

استدرك(٢٥) عليه الأبدى ذلك فقال :

« كان ينبغى أن يزيد — هنا — بعد قوله : (وللغائبة) وللغائب ان حمل على مؤنث ، نحو : تجىء كتابى ، على معنى الصحيفة ، أو أضيف الى مؤنث ، نحو : تجتمع أهل المدينة ، وتذهب بعض أصابعه ، أو كان فيه علامة تأنيث ، نحو : تقوم طلحة ، وتعدل الخليفة ... » .

---

(٢٣) انظر المسألة فى : الأصول لابن السراج ٣٨/١ تحقيق عبد الحسين الفتلى وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٨/١ د. عبدالمنعم هريدى ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٦/١ د. عبد الرحمن السيد ، وشرح ابن عقيل ٢٨/١ تحقيق محيى الدين .

(٢٤) الجزولى ومذهبه النحوى مع تحقيق كتابه القانون ص ٤١ (رسالة) جامعة القاهرة اعداد شعبان عبد الوهاب .

(٢٥) رأى الأبدى فى تمهيد القواعد ٧٤/١ ، ٧٥ (رسالة) كلية اللغة العربية بالقاهرة د. على فاخر .

وأرى أن هذا ليس استدراكا على الجزولى من الأبدى، وذلك لأنه ذكر أن التاء للغائبة ، فمتى كان الفعل للغائبة جيء بالتاء فيه، وهذه المواضع التى أوردها انما جيء بالتاء فى أفعالها لتأولها بمؤنث ، فلم تدخل التاء الا فى فعل مؤنث ، فالصور التى ذكرها متدرجة فيما ذكر .

٢ ــ اختلف العلماء ــ أيضا ــ فى المضارع ، هل هو للحال أو الاستقبال على أقوال(٢٦) :

(أ) قال الزجاج : انه لا يكون الا للاستقبال .

(ب) وقال ابن الطراوة : انه لا يكون الا للحال حيثما وقع .

(جـ) وقال الجمهور وسيبويه : انه صالح لهما حقيقة، فيكون مشتركا بينهما ، لأن اطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوغ ، قال سيبويه(٢٧) « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع » .

(د) قال الفارسى : انه حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال ، واختاره الأبدى .

(هـ) ويرى ابن طاهر : أنه حقيقة فى الاستقبال مجاز فى الحال.

وعلل الأبدى لرأى الفارسى الذى اختاره بقوله(٢٨) :

« ... ان اللفظ اذا صلح للقريب والبعيد ، كان القريب أحق به، بدليل أنك تقول : أنا وزيد قمنا ، وأنت وزيد قمتما ، فتغلب المتكلم والمخاطب لقربهما ، وزمن الحال أقرب من المستقبل ، فهو أحق » .

---

(٢٦) انظر : الكتاب ١/١٢ والتذييل والتكميل ١/٨٠ (رسالة) د. مصطفى حبالة والهمع ١/٧ .

(٢٧) الكتاب ١/١٢ (هارون) .

(٢٨) التذييل والتكميل ١/٨٠ وتمهيد القواعد لناظر الجيش ١/٩٠

ونلاحظ ــ هنا ــ أن الأبدى ارتضى رأى الفارسى ، وعلل له ، ورجحه مخالفا بذلك سيبويه والجمهور ، وبذلك نستطيع الحكم عليه بأنه كان يستعمل عقله ، ويميل الى ما يقتنع به ، مادامت العلة مقبولة، والتوجيه سديدا ، فهو لا يقبل الا ما قويت لديه حجته ، وان خالف بذلك سيبويه وغيره من أئمة النحو •

٣ ــ ذكر العلمــاء القــرائن التى تخلص المضارع للحــال دون الاستقبال قال فى التسهيل(٢٩) : « ••• ويتعين للحال عند الأكثــر بمصاحبة الآن ، وما فى معناه ، وبلام الابتداء ، ونفيه بليس ، وما ، وان ••• » •

وزاد الأبدى(٣٠) على هذه القرائن التى ذكرها النحــاة : أن يعطف المضارع على الحال أو يعطف الحال عليه نحو : يقوم زيد الآن ويخرج ، ويقوم زيد ويخرج الآن ، كذلك اذا وقع فى موضع نصب على الحال نحو : جاء زيد يضحك •

وهكذا نرى أن الأبدى انفرد بهــذه الزيادة ، وهى مقبــولة ، ومعقولة ، لأن دلالة هذه الأشياء على الحال واضحة ، وهذا ان دل فانما يدل على مدى تمكنه من المسائل التى يتناولها ، وحسن تنظيره فى القضايا التى يتولى شرحها •

وأيضا زاد الأبدى على القرائن التى تخلص المضارع للاستقبال: عطفه على المستقبل ، وعطف المســتقبل عليه ، نحو : ســيأكل زيد ويشرب ويشرب زيد وسيأكل •

---

(٢٩) التسهيل ص ٥ تحقيق محمد كامل بركات •
(٣٠) التذييل ١/٩٠ وتمهيد القواعد ١/١٠١ ، ١٠٢ •

٤ ــ الفعل المضارع المنفى بلم ولما ماضى المعنى بلا خلاف،ولكن هل كان ماضى اللفظ فتغير لفظه دون معناه ، أو لم يزل مضارعا وتغير معناه دون لفظه ؟ فى ذلك خلاف(٣١) :

(أ) يرى المبرد وأكثر المتأخرين : أنه تغير معناه دون لفظه ، واختاره ابن مالك .

(ب) وذهبت طائفة من العلماء ، منهم الجزولى الى أن (لم ولما) يدخلان على لفظ الماضى ، فيقلبانه الى لفظ المضارع ، ويبقى المعنى كما كان ، واختـــاره(٣٢) الأبدى ، ونسبه الى ســـيبويه قال(٣٣) : « لم أفعل نفى فعل ، وهو مجزوم بلم » ، وقال فى موضع آخر : « اذا قال فعل فان نفيه لم يفعل ، واذا قال : لقد فعل فان نفيـــه : لما يفعل ... » .

وهذا الاستنتاج الدقيق من الأبدى يدل على مدى معرفته بغوامض الكتاب ، ووقوفه على أسراره ، وهذا يؤيد ما قاله فيه أهل العـــلم وسبق(٣٤) أن نقلناه عنهم .

٥ ــ فى (باب الموصول) :

من المضمرات (أى) ولها عند النحاة صورا أربع(٣٥) :

---

(٣١) انظر المسألة فى : المقتضب للمبرد ٤٦/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٨/١ والرضى على الكافية ٢٣٢/٢ ، ومذهب الجزولى النحوى ٤٢ والهمع ٨/١ .

(٣٢) رأيه فى تمهيد القواعد ١٠٨/١ .

(٣٣) الكتاب ٩١/٣ ، ١١٧/٣ .

(٣٤) سبق ذلك فى هذا البحث عن الحديث عن ملاانته العلمية .

(٣٥) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٣/١ والمرادى على الالفية ٢٤٢/١ والانصاف ٧٠٩/٢ والأشمونى ١٦٥/١ .

الأولى : الا تضاف ويثبت صدر صلتها ، نحو : جاءنى أى هو فاضل ، فتعرب لفقد الأمرين •

الثانية : الا تضاف ويحذف صدر صلتها نحو : جاءنى أى فاضل، فتعرب لفقد الأول وهو الاضافة •

الثالثة : أن تضاف ويثبت صدر صلتها ، نحو جاءنى أيهم هو فاضل ، فتعرب ــ أيضا ــ لفقد الثانى ، وهو حذف الصدر •

الرابعة : أن تضاف ، ويحذف صدر صلتها ، نحو :

قوله تعالى : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد »(٣٦) •

فهذه تبنى لاجتماع الأمرين (الاضافة ، وحذف الصدر) خلافا للخليل ويونس(٣٧) ، فهى معربة عندهما فى الأحوال الأربع •

قال الأبدى(٣٨) : « ••• بنيت أى فى قوله تعالى : أيهم أشد، عند سيبويه ، لخروجها عن نظائرها ، وكان حقها أن تعرب لتمكنها بالاضافة ، ولاسيما وهى مضافة الى مضمر ، والمضمرات ترد الأشياء الى أصولها » •

وبهذا يتضح لنا أن الأبدى كان يقف على كثير من الدقائق ، وبخاصة فى كلام سيبويه ، قلما يقف عليها غيره من المتأخرين ، وهذا دليل على نفاذ بصيرته ، وحسن تعليله •

٦ ــ فى باب (المبتدأ والخبر) :

اختلف العلماء فى رافع المبتدأ والخبر على مذاهب(٣٩) كثيرة أرجحها :

---

(٣٦) سورة مريم /٢٩ •

(٣٧) الكتاب ٢/٢٩٩ ، ٤٠٠ (هارون) •

(٣٨) الأشباه والنظائر ١/٤٩٢ والهمع ١/١٦ •

ـ أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، والخبر مرفوع بالمبتدأ،وهذا رأى سيبويه ، وجمهور البصريين(٤٠) .

وقد رد ابن عصفور(٤١) هذا الرأى بالآتى :

١ ـ أن المبتدأ قد يرفع فاعلا ، نحو : القائم أبوه ضاحك،فلو كان المبتدأ رافعا للخبر لأدى ذلك الى اعمال عمل واحد فى معمولين رفعا من غير أن يكون أحدهما تابعا للآخر ، وذلك لا نظير له .

٢ ـ أن المبتدأ قد يكون اسما جامدا أو ضميرا ، والعامل اذا كان غير متصرف لم يجز تقديم معموله عليه ، والمبتدأ يجوز تقديم الخبر عليه ، بل يجب فى بعض المواضع .

واختار الأبدى(٤٢) رأى سيبويه والجمهور،ورد هذه الاعتراضات بالآتى :

١ ـ أما الأول : فلأن طلبه للفاعل مخالف لطلبه للخبر ، فقد اختلفت جهتا الطلب ، ويجوز عمل رفعين أو نصبين من وجهين مخالفين، أما جهة واحدة فلا .

٢ ـ وأما الثانى : يتأتى ذلك فيما كان من العوامل محمولا على

---

(٣٩) انظر المسألة فى : التبصرة للصيمرى ١/١٠٠ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٣ ، والأشمونى ١/١٩٣ والهمع ١/٩٤ .

(٤٠) الكتاب ٢/١٢٧ والمقتضب للمبرد ٤/١٢ والأصول ١/٨٦ والانصاف ١/٤٤ .

(٤١) شرح الجمل ١/٣٥٧ تحقيق صاحب أبو جناح ط ١٩٨٠م بغداد .

(٤٢) رأى الأبدى فى التذييل ٢/١٣ (رسالة) د. سيد تقى عبد السيد ، وتمهيد القواعد ١/٨٨٦ ، والهمع ١/٩٤ .

الفعل ، ومشبها به ، والمبتدأ ليس من هذا القبيل ، لأن عمله متأصل، لأنه انما يعمل فيه لطلبه له ، كما يعمل الفعل فى الفاعل لطلبه له •

والذى أراه أن هذا الجهد المشكور من النحاة مجهد ، ومع ذلك فهو معوق للوصول الى ما هو مفيد ، فهذا الاختلاف لا يؤثر فى ضبط المبتدأ والخبر ، فالخير فى ترك مثل هذه المجادلات الذهنية،والاقتصار على أن المبتدأ مرفوع ، والخبر — أيضا — مرفوع •

٧ — فى (باب النواسخ) :

اختلف الرأى حول (عسى) ، من حيث كونها فعلا أو حرفا على النحو التالى(٤٣) :

أولا : هناك من يرى أنها (حرف) يدل على الرجاء مثل (لعل) ، واستند هذا الرأى الى أنها ينطبق عليها معنى الحروف ، حيث لا يظهر معناها الا بانضمام غيرها اليها •

ثانيا : هناك من يرى أنها (فعل) لأنها تقبل علامات الماضى كتاء الفاعل ، وتاء التأنيث ، قال تعالى : « فهل عسيتم ان توليتم ••• »(٤٤) •

ثالثا : التفصيل ،ان عملت عمل لعل فهى حرف والا فهى فعل •

قال الصبان(٤٥) — بعد ايراده الخلاف السابق — (ومحل الخلاف فى عسى الجامدة أما عسى المتصرفة فهى فعل باتفاق » •

---

(٤٣) انظر المسألة فى : شرح المفصل ١١٦/٧ ، والبسيط ٦٧١/٢ والتوطئة ص ٢٩٧ والمغنى ١٥١/١ وشرح التصريح ٢٠٦/١ •

(٤٤) سورة محمد /٢٢ •

(٤٥) الصبان على الأشمونى ٢٦٧/١ •

وقال الأبدى(٤٦) فى شرح الجزولية : « ... خالف ابن الطراوة النحاة فى عسى وقال ليست من النواسخ ، لأن حكم النواسخ أن يقدر زوالها ، فينعقد من معموليها مبتدأ وخبر ، وأنت لا تقول : زيد أن يقـوم .

ولكن الأبدى رد عليه بقوله : « وهو غير صحيح لأنا اذا قدرنا زوال عسى قدرنا زوال (أن) ... » .

والأولى اختيار كونها فعلا ، ناسخا ، يرفـع الاسم وينصبه الخبر ، وهذا هو الاتجاه الغالب عليها ، ومما يقوى الفعلية فيها : اسنادها الى تاء التـأنيث ، وألف الاثنين ، وواو الجمـاعة ، مثل : (هند عست أن تفلح ، وهما عسـيا أن يقوما ، وهم عسـوا أن يقوموا) .

٨ ــ فى باب (النائب عن الفاعل) :

اذا كان الفعل متعديا الى ثلاثة مفاعيل ، كأعلم وأرى،وأخواتهما فالأشهر(٤٧) عند النحويين اقامة الأول ، تقـول : أعلم زيد فرسك مسرجا .

وأما اقامة الثانى ــ اذ لم يلبس ــ فذهب قوم الى الجواز ، واختاره ابن مالك(٤٨) .

---

(٤٦) الأشباه والنظائر ٣/١٠ ، ١١ .

(٤٧) انظر المسألة فى : الأصـول ١/٨٧ واللمـع /١١٧ والقرب ١/٨١ وشرح الكافية الشافية ٢/٦١١ وابن عقيل ١/٢٨٦ والأشمونى ٢/٦٩ .

(٤٨) فى التسهيل ص ٧٧ « ولا تمنع نيابة غير الأول من المفعولات مطلقا ان أمن اللبس ... خلافا لمن أطلق ... » .

وذهب قوم الى منع اقامته،وهو اختيار الخضراوى،وابن عصفور، والأبدى(٤٩) .

واما اقامة الثالث ، فنقل الخضراوى الاتفاق على منع اقامته ، وليس ذلك بمسلم له ، وذهب بعض العلماء الى جواز اقامته(٥٠) . ان أمن اللبس فيقال : أعلم زيدا كبشك سمين ، ولا يقال : أعلم زيدا خالدا منطلق ، لوجود اللبس .

وأنا لا أميل الى رأى الأبدى ، ومن معه ، لأن الخلاف موجود وثابت ، فكثير من النحاة أجاز اقامة الثانى والثالث فى هذا الباب بشرط أمن اللبس .

٩ ــ ه باب (الاشتغال) :

ذكر العلماء(٥١) أن نصب المشغول عنه يترجح على رفعه اذا وقع المشغول عنه بعد أداة يغلب أن يجىء بعدها الفعل ، كهمزة الاستفهام وما النافية ، ولا النافية ... الخ .

أما ابتداء المسبوق باستفهام داخل على أجنبى من المسبوق ، مثل : (أأنت زيد تضربه) و (أهند زيد تضربه) :

فمذهب سيبويه(٥٢) : أنه يبطل حكم الاستفهام فى اختيار النصب فى (زيد) ، ويعرب (أنت) و (هند) مبتدآن وما بعده خبره .

---

(٤٩) الارتشاف ١٨٨/٢ والمقرب ٨١/١ وشرح التصريح ٢٩١/١

(٥٠) المراجع السابقة .

(٥١) انظر المسألة فى : البسيط لابن أبى الربيع ٦١٩/٢ وشرح التصريح ٣٠٠/١ .

(٥٢) الكتاب ١٠٤/١ ، ٣٣٨ (هارون) .

وذهب الأخفش(٥٣) : الى لحظ الإستفهام فرفع (أنت) بفعل مضمر ، وكذلك (هند) ، وينصب بذلك (زيدا) في المثالين ، وكأن همزة الاستفهام باشرت زيدا ، فاختير نصبه •

وقد رد على الأخفش : ابن ولاد ، وابن طاهر ، وابن مضاء •

وقال الأبدى فى تقرير مذهب الأخفش : أصله : أضربت ضربت زيدا ضربته ، فسر رافعا للضمير لما حذف انفصل الضمير ، فصار (أنت) ، وفسر ناصبا لزيد ، فصار المحذوف فعلين ، فعلا رافعا ، وفعلا ناصبا •

قال أبوحيان(٥٤) عن رأى الأبدى : « ••• وهذا قول لم يسبقه اليه أحد ممن قرر مذهب الأخفش ••• » •

١٠ ــ فى باب (التنازع فى العمل) :

أفاضت كتب النحو فى بيان الشروط التى يجب توافرها لتحقق التنازع ، ونجملها فى الآتى :

١ ــ أن تتقدم العوامل المتنازعة على ما تنازعت عليه •

٢ ــ أن تكون العوامل المتنازعة مرتبطة لا متناقضة ، ويحدث الربط بينها ــ غالبا ــ بالعطف ، أو مجىء المتأخر جوابا للمتقدم،نص على ذلك ابن هشام الخضراوى ، وابن عصفور ، والأبدى(٥٥) فى أثناء كلام له على الجزولية •

---

(٥٣) مذهب الأخفش أثبته الأستاذ عبد السلام هارون بحواشى الكتاب ١٠٤/١ من طبعته •

(٥٤) الارتشاف ١١٢/٣ •

(٥٥) الأشباه والنظائر ٤٧٠/٤ وخرجوا الآية الكريمة (هاؤم اقرءوا كتابيه) اما أنها ليست من التنازع ، أو ان حرف العطف مقدر أو هى جملة حالية ، أى : هاؤم قارئين •

٣ ــ أن تتجه العوامل المتنازعة للمعمول ، بحيث يصح اتجاهها له لفظا ومعنى ، وهذا أمر بدهى ، والا فليس هناك تنازع •

١١ ــ الفرق بين واو المفعول معه وواو العطف :

مما تجدر الاشارة اليه أن استخدام الواو للعطف فى اللغة العربية هو الأكثر فى الاستعمال ، والأقرب الى الذهن ، وأن استخدام الواو للمعية انما هو أمر يكاد يكون منحصرا فى أساليب خاصة •

ولعلنا نتساءل ما الفرق بين الواو فى الحالتين ؟

قال ابن يعيش(٥٦) : الفرق بين العطف بالواو وهذا الباب،أن التى للعطف توجب الاشتراك فى الفعل ، وليس كذلك الواو التى بمعنى (مع) انما توجب المصاحبة ••• » •

وقال الأبدى(٥٧) : « الفرق بين واو المفعول معه وواو العطف، أنك اذا قلت : قام زيد وعمرو ، ليس أحدهما ملابسا للآخر،ولا فرق بينهما فى وقوع الفعل من كل منهما على حدة وأذا قلت ما صنعت وأباك ؟ وما أنت والفخر ؟ فانما تريد : ما صنعت مع أبيك ؟ وأين بلغت فى فعلك به ••• » •

وهذا تعريف دقيق من الأبدى بين المسائل المتشابهة ، التى يكون بينها تقارب فى الصورة ، وافتراق فى الحكم ، فصورة الواو واحدة فى البابين ، ولكن المعنى يختلف فى كل منهما •

١٢ ــ فى باب الاستثناء .

من المقرر أن المستثنى هو الاسم الواقع بعد أدوات الاستثناء،

---

(٥٦) شرح المفصل ٢/٤٩ •

(٥٧) الأشباه والنظائر ٢/٤٣٦ ، ٤٣٧ •

والغالب أن يأتى فى الكلام متأخرا ، أما تقديمه أول الكلام ففيه خلاف(٥٨) :

١ ــ الجمهور على منع تقديم المستثنى أول الكلام ، موجبا كان أو منفيا ، فلا يقال : الا زيدا قام القوم ، كما لا يقال : ما الا زيدا فى الدار أحد ، وحجتهم أن ذلك لم يسمع ، وأن (الا) تشبه (لا) العاطفة ، وواو (مع) ، وهما لا يتقدمان ، وأولوا ما ورد من ذلك .

٢ ــ الكوفيون والزجاج : جوزوا تقديمه فى الحالتين ، ووافقهم الأبدى(٥٩) على ذلك ، واستدلوا بقول الشاعر :

خلا الله لا أرجو سواك وانما أعد عيالى شعبة من عيالكا

وقول العجاج :

وبلدة ليس بها طورى ولا خلا الجن بها انسى(٦٠)

٣ ــ وجوز الكسائى تقديمه على حرف النفى ــ أيضا ــ وفصل الأخفش بين أن يكون النفى بالفعل فيجوز ، أو يكون بالحرف فلا يجوز .

ويبدو من مخالفة الأبدى الجمهور ــ هنا ــ أنه لا يهتم بذوى الآراء قدر اهتمامه بالرأى نفسه ، فهو لا يقبل الا ما يرتاح اليه ، ويطمئن له ، ولا يضيره مخالفة البصريين ، وان وافقهم فى النزعة فهو يرى أن قول الكوفيين أقوى لورود السماع بالتقديم ، ولاشك أن

---

(٥٨) انظر فى المسألة : الأصول ٣٠٥/١ والمنصف ٦٢/٣ والانصاف ٢٧٣/١ والرضى ٢٢٨/١ والخزانة ٣/٢ .

(٥٩) الارتشاف ٣٠٧/٢ والهمع ٢٢٦/١ .

(٦٠) البلدة : الأرض ، ليس بها طورى : ليس بها أحد .

المعول عليه عند التدافع والتعارض هو السماع عن العرب،اذا كان رأيهم أولى عنده .

١٣ ــ فى باب الاستثناء ــ أيضا ــ :

اذا تكررت (الا) لغير التوكيد ، وتأخر المستثنى عن المستثنى منه مثل قام القوم الا زيدا الا بكرا الا خالدا ، وقولهم : ما قام أحد الا زيدا الا بكرا الا خالدا .

فالنحاة(٦١) يقولون : يجب نصب الجميع ، الا واحدا منها فله معها ما له منفردا ، فيجوز اعرابه على البدل ، قال ابن مالك(٦٢) :

« وان تأخرت فلواحد منها من الاعراب ما له لو انفرد ، ولما سواه النصب ... » .

وخالف الأبدى(٦٣) النحاة فى هذا ، وأجاز فى الايجاب نصب الجميع على الاستثناء كما قال النحويون ، ورفع الجميع على الصفة، ووجوز أيضا فى النفى نصب الجميع على الاستثناء ، ورفع الجميع على البدل ، أو النعت ، ورفع أحدهما على الوجهين ، ونصب الباقى على الاستثناء .

فالأبدى ينفرد بهذا الرأى ويخالف النحاة ، وليست المخالفة لمجرد الشهرة ولكن يبدو أنه حين أجاز الاستثناء وأجاز معه النعت أو البدل لم يقصد أنه مقيس جيد ، ولكنه عمد الى الجواز بغض النظر

---

(٦١) انظر : التسهيل ص ١٠٤ وشرح ابن عقيل ٢/٢٢٤ وأوضح المسالك ٢/٦٨ .

(٦٢) شرح الكافية الشافية ٢/٧١٣ .

(٦٣) رأى الأبدى فى : الارتشاف ٢/٢١١ والمرادى ٢/١١١ والهمع ١/٢٢٨ والأشباه ٢/١٩٥ والصبان ٢/١٥٢ .

عن شهرة المنع ، فله مندوحة فى حكمه بالجواز ، ولعل أبا حيان قد لحظ هذا فقد عرض رأى النحاة ، ورأى الأبدى ، ولم يرفضه رغم جرأة أبى حيان فى مثل هذه المسائل .

١٤ ــ فى باب الحال :

اذا وقعت جملة الحال فعلية ، فعلها ماض مثبت ، فيجب الاتيان بـــ « قد » والواو ، نحو قول امرىء القيس(٦٤) :

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الالبسة المتفضل

وان كان فى الجملة ضمير جاز اجتماع الواو وقد ، كقوله تعالى: « وقد فصل لكم ما حرم عليكم »(٦٥) ، وقد تنفرد الواو ، وقد تنفرد قد ، ولكن هل يجوز أن يخلو الماضى منهما ؟ فى ذلك خلاف(٦٦):

ذهب قوم منهم الفراء والمبرد والفارسى ، وتبعهم الجزولى وابن عصفور والأبدى الى اشتراط (قد) ظاهرة أو مقدرة ، لأنها تقربه الى الزمن الحاضر ، أى : قرب زمن الحال لزمن عاملها ، ولولاها لتوهم مضى زمن الحال بالنسبة الى زمن عاملها .

وذهب الجمهور والكوفيون والأخفش الى عدم اشتراط ذلك ، لكثرة ما ورد .

---

(٦٤) ديوانه ص ١٤٨ وهو من معلقته المشهورة ، وقد ورد فى المقرب ١٦١/١ ، وشرح التصريح ٣٣٦/١ والهمع ١٩٤/٢ .

(٦٥) سورة الأنعام /١١٩ .

(٦٦) انظر المسألة فى : التوطئة ص ٢١٥ والارتشاف ٣٦٩/٢ والمرادى ١٧١/٢ والأشمونى ١٩١/٢ .

وأرى أن الأخذ برأى الجمهور أيسر وأسهل ، لورود شواهد كثيرة من هذا القبيل ، كقوله تعالى : « أو جاءوكم حصرت صدورهم » وقوله سبحانه : « وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا » وقوله عز وجل : « الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا » ولا داعى للتأويل لأن تأويل الكثير ضعيف ، وكثرة السماع أصل من أصول العربية .

١٥ ــ فى باب التمييز

التمييز مسوق لبيان ما تضمنه العامل من فاعل ، أو مفعول ، أو غيرهما ، نحو : طاب محمد نفسا ، « واشتعل الرأس شيبا »(٦٧)، فالتمييز فيهما محول عن الفاعل ، والأصل : طابت نفس محمد ، واشتعل شيب الرأس ، أما قولك : غرست الأرض شجرا،وقوله تعالى: « وفجرنا الأرض عيونا »(٦٨) .

فأكثر المتأخرين(٦٩) من النحاة ومنهم ابن مالك وابن عصفور يرون أنه محول عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا عيون الأرض .

وأنكر(٧٠) الشلوبين ، والأبدى ، وابن أبى الربيع نقله من المفعول ، وقال الشلوبين فى الآية : ان (عيونا) نصب على الحال المقدرة لا التمييز ، وقال ابن أبى الربيع : ان « عيونا » نصب على

---

(٦٧) سورة مريم /٤ .

(٦٨) سورة القمر /١٢ .

(٦٩) انظر شرح التسهيل لابن مالك المجلد الثانى /٥٩١ د. محمد على ابراهيم أبو طالب وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٤ والمرادى ٢/١٨٣ والأشمونى ٢/١٩٥ .

(٧٠) انظر : التوطئة ص ٣١٤ ، والارتشاف٢/٣٧٨ والهمع١/٢٥١

البدل أو على اسقاط حرف الجر ، أى : بعيون ، وسار الأبدى على رأى الشلوبين(٧١) ، وقال :

« قولهم : منقول ، يمكن أن يراد به النقل من المفعول الذى لم يسم فاعله نحو : ضرب زيد ظهرا وبطنا ••• » •

والأخذ برأى ابن عصفور وابن مالك فى هذه المسألة — فى نظرى — أحرى وأجدر ، ويمكن أن يرد على الشلوبين والأبدى بأن العرب التزمت التنكير فى ذلك ، والحال مشتق فى الأصل ، ولا يكون جامدا الا فى مواضع خاصة •

١٦ — فى باب التمييز — أيضا — :

لا يتقدم تمييز الذات على عامله ، بل يجب تأخيره عنه ، أما تمييز النسبة فلا يصح تقديمه — أيضا — سواء أكان العامل جامدا ، أم متصرفا ، فلا يقال : ما رجلا أحسن زيدا ، ولا يقال : نفسا طاب محمد ، هذا رأى(٧٢) سيبويه والفراء ، وأكثر البصريين ، والكوفيين ، ووافقهم ابن عصفور ، والأبدى ، قال(٧٣) :

« التمييز مشبه للنعت ، فلم يتقدم ، وانما تقدمت الحال لأنها خبر فى المعنى ولتقديرها بفى ، فاشبهت الظرف ، وأيضا فالحال لبيان الهيئة ، لا لبيان الذات ، ففارقت النعت ••• » أهـ •

---

(٧١) الارتشاف ٢/٣٧٨ والمرادى ٢/١٨٣ •

(٧٢) انظر المسألة فى : الكتاب ١/٢٠٥ (هارون) والخصائص ٢/٣٨٤ والانصاف ٢/٨٢٨ وأسرار العربية لابن الأنبارى ص ١٩٦ ط الترقى بدمشق وشرح الجمل ٢/٢٨٣ •

(٧٣) رأى الأبدى فى الأشباه والنظائر ٢/٥٥٠ •

وذهب الكسائى(٧٤) والجـرمى والمبرد والمـازنى ـ ووافقهم ابن مالك ـ الى جواز تقديم التمييز على عامله المتصرف ، لأن الفعل عامل قوى محتجين ببعض أبيات وردت عن العرب ، والجمهور حملها على الضرورة ومنها قول الشاعر :

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

وقول الآخر :

أنفسا تطيب بنيـــل المنى وداعى المنون ينادى جهارا

وأرى أن الأخذ برأى المجوز أقوى وأسهل ، لورود السماع فى أبيات كثيرة ، والقياس يؤيده ـ أيضا ـ لأن التمييز ـ وهو منصوب ـ كالمفعول به ، وسائر الفضلات ، وكلهن يجوز تقديمهن على العامل، اذا كان فعلا متصرفا ، ولا داعى لأن نحمل المسألة عـلى الضرورة أو الشذوذ .

١٧ ـ فى باب (عطف النسق) :

يجوز عطف الأسماء بعضها على بعض ، فيعطف الظـاهر على الظاهر ، ويعطف الظاهر على المضمر ، متصلا ومنفصـلا ، بشروط أوردها النحاة في كتبهم(٧٥) .

ولكن هل يجوز عطف الضمير المنفصل على الاسم الظاهر ؟ فيه خلاف(٧٦) :

---

(٧٤) رأيهم فى المصادر السابقة ، والمقتضب ٣٦/٣ وشرح الكافية الشـافية ٧٧٦/٢ والأصـول ٢٢٣/١ والهمع ٢٥٢/١ وشرح التصريح ٤٠٠/١ .

(٧٥) المرادى ٢٢٧/٣ والإنصاف ٤٧٤/٢ وشرح التصريح ١٥٠/٢ والأشمونى ١١٣/٣ .

(٧٦) المراجع السابقة .

جمهور النحاة يجوزون ذلك ، مثل : أكرمت زيدا واياك ، وقام زيد وأنت .

وذهب الأبدى(٧٧) الى أن ذلك لا يجوز ، قال : « لا يجوز عطف الضمير المنفصل على الظاهر بالواو ، ويجوز فيما عدا ذلك .. » .

وعلة ذلك ــ عنده ــ أن الواو لما كانت لمطلق الجمع ، فكأن المعطوف مباشر بالعمل ،والعامل لا يجوز له العمل فى الضمير وهو منفصل مع امكان اتصاله ، أما غير الواو فليس الأمر معها كذلك ، كقولك : زيد قام عمرو ثم هو .

قال أبو حيان(٧٨) : « وما ذهب اليه مخالف لما تضافرت عليه نصوص المعربين والنحويين » .

ورأى الجمهور أحرى بالقبول،ولا أميل الى رأى الأبدى ، لورود كثير من آيات القرآن الكريم تخالف رأيه ، قال الله تبارك وتعالى :

« ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله »(٧٩) .

وقوله سبحانه : « يخرجون الرسول واياكم ... »(٨٠) .

١٨ ــ فى باب (نواصب المضارع) :

من نواصب المضارع « أذن » ، وهى : حرف جواب وجزاء ، وهى تعمل النصب فى الفعل المضارع بعدها ، بشروط ثلاثة :

---

(٧٧) رأيه فى : الارتشاف ٦٥٧/٢ والمرادى ٢٢٨/٣ والأشباه ٢٣٩/٢ والهمع ١٣٨/٢ .

(٧٨) الارتشاف ٦٥٧/٢ .

(٧٩) سورة النساء / ١٣١ .

(٨٠) سورة الممتحنة / ١ .

(أ) أن تقع (اذن) فى أول جملة الجواب ، فلا يتقدمها شىء غـيرها .

(ب) أن يكون الفعل بعدها مستقبلا .

(جـ) أن تتصل اذن بالفعل بعدها،فلا يفصل بينهما بشىء ، فان فصل رفع الفعل بعدها ، الا الفصل بالقسم(٨١) فانه يغتفر ، كقول حسان :

اذن والله نرميهم بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب

وأجـاز ابن عصـفور(٨٢) وأبو الحسن(٨٣) الأبدى الفصـل « بالظرف » نحو : اذن ــ غدا ــ أكرمك .

والصحيح المنع ، اذ لم يسمع شىء من ذلك ، ولو سمع لجاز .

١٩ ــ فى باب (جوازم المضارع) :

الحذف فى الكلام العربى على خلاف الأصل ، ومما يحذف : جملة الشرط والجواب ، والشرط والجواب معا ، وكل ذلك يصح اذا كان المحذوف معلوما من السياق لفظا أو دلالة .

وحذف الشرط أقل(٨٤) من حذف الجواب ، وأغلب ما يأتى مع (ان) الشرطية ، كقوله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره »(٨٥) .

---

(٨١) انظر : الكتاب ٣/١٢ والتبصرة ١/٣٩٦ والرضى ٢/٢٣٥ . والمرادى ٤/١٨٩ والأشمونى ٣/٢٨٨ .

(٨٢) المقرب ١/٢٦٢ .

(٨٣) رأيه فى الارتشاف ٢/٣٩٧ والهمع ٢/٧ .

(٨٤) فى شرح الكافية ٣/١٦٠٩ : « والاستغناء عن الشرط وحده أقل من الجواب » .

(٨٥) سورة التوبة /٦ .

وقول المثقب العبدى(٨٦) :

فأما أن تكون أخى بحـق فأعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحتى واتخـذنى عـدوا أتقيك وتتقـينى

أى : والا تكن كذلك فاطرحنى .

وذهب(٨٧) ابن عصفور والأبدى الى أنه يجوز حذف فعل الشرط فى الكلام بشرط تعويض (لا) عن المحذوف ، نحو : اضرب زيدا ان أساء والا فلا .

قال أبو حيان(٨٨) : « وليس ذلك بشىء ، لأن (لا) نافية ، وليست عوضا من الفعل ، ولو كانت عوضا لما جاز الجمع بينهما،وأنت يجوز لك أن تقول : وان لا يسىء فلا تضربه » أ.هـ .

ولعل ما ذهب اليه أبو حيان أحرى بالقبول ، لأن أداة الشرط فى مثل هذا التركيب تطلب الفعل المنفى لا الفعل المثبت ، ثم ان الفعل حذف وبقيت (لا) لتدل على أن المشروط هو النفى لا الاثبات ، فهى نافية للفعل ، وليست عوضا منه ، لأنه يجوز الجمع بينهما .

٢٠ ــ جزم جواب الشرط :

اختلف(٨٩) العلماء فى جازم الجواب ومن أقوالهم :

---

(٨٦) ديوانه ص ٤٢ وانظرهما فى : الأمالى الشجرية ٢/٢٤٤ والمغنى ١/٦١ والخزانة ٤/٤٢٩ .

(٨٧) شرح الجمل ١/٤٣٢ والارتشاف ٢/٥٦١ والتذييل ٦/٨٧١

(٨٨) التذييل ٦/٨٧١ (رسالة) د. عبد الحميد الوكيل .

(٨٩) انظر فى المسألة : الانصاف ٢/٦٠٢ والرضى٢/٢٥٤ والتوطئة ص ١٥٠ ومنهج الأخفش فى الدراسات النحوية ص ٧٩ والتسهيل /٢٤٠ والمرادى ٤/٢٤٤ .

١ ــ انه الجواز ، وهو مذهب الكوفيين •

٢ ــ انه فعل الشرط ، وهو مذهب الأخفش ، واختاره ابن مالك فى التسهيل •

٣ ــ انه الأداة وفعل الشرط معا ، ونسب الى الخليل •

٤ ــ انه الأداة وحدها وهو مذهب كثير من البصريين واختاره الجزولى والأبدى وابن عصفور(٩٠) •

٥ ــ انه مبنى ، هو وفعل الجزاء ، وهو رأى المازنى •

هذه أشهر أقوالهم ، والذى يبدو أن الرأى الرابع ــ هنا ــ هو الأقوى ، لأن الأداة هى الطالبة للجواب ، كما هى طالبة للشرط ، وقد اعترض ابن الناظم على هذا الرأى بأنه ليس فى عوامل الجر ما يعمل فى شيئين فوجب أن تكون عوامل الجزم كذلك •

ورد عليه بأن العمل انما يكون بحسب الاقتضاء ، وعامل الجر انما اقتضى شيئا واحدا ، فكيف يعمل فى شيئين ، بخلاف عامل الجزم فانه يطلب شيئين والأبدى اختار ــ هنا ــ رأى أكثر البصريين وارتضاه ، والانسان اذا اختار رأيا واقتنع به ، صار كأنه رأيه •

٢١ ــ اعراب كلما :

اختلف النحاة فى اعراب كلما فى مثل قوله تعالى « كلما أضاء لهم مشوا فيه »(٩٢) •

---

(٩٠) رأيهم فى : شرح الجمل ٢/١٩٥ ، والمقدمة الجزولية ص٢د والتذييل ٦/٨٣٤ •

(٩١) البحر المحيط ١/٩٠ ط : دار الفكر الطبعة الثانية والفتوحات الالهية ١/٢٤ •

(٩٢) سورة البقرة /٢٠ •

ـ فقال بعضهم : (كل) نصب على الظرفية،والعامل محذوف يدل عليه جواب الشرط المتأخر بعدها ، و (ما) مصدرية ، وفيها معنى العموم ، وقيل : نكرة موصوفة ، ومعناها : الوقت والعائد محذوف .

ـ وقال ابن عصفور والأبدى(٩٣) : ان (كلما) فى هذه المسائل مرفوعة بالابتداء و (ما) نكرة موصوفة ، والعائد على الموصوف محذوف ، وجملة الشرط والجزاء فى موضع الخبر ، ولابد من ذلك لترتبط الصفة بالموصوف ، والخبر بالمخبر عنه .

ـ وقيل انها شرطية بمنزلة (لما) مع الماضى .

وأنا لا أميل الى رأى ابن عصفور والأبدى لأن (كلما) وردت فى كثير من الآيات منصوبة على الظرفية ، كقوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا »(٩٤) و « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا »(٩٥) و « كلما دخلت أمة لعنت أختها »(٩٦) وآيات أخر .

٢٢ ـ باب كم الاستفهامية :

تمييز كم الاستفهامية يكون مفردا نحو : كم كتابا قرأت ؟ وهو مذهب الجمهور ويرى الكوفيون : انه يجوز أن يأتى مفردا وجمعا نحو : كم شهودا لك ؟ .

---

(٩٣) رأيهما فى : التذييل ٦/٩٢٥ والارتشاف ٢/٥٦٥ ، وتمهيد القواعد ٥/٧٨٥ (رسالة) .

(٩٤) سورة النساء /٥٦ .

(٩٥) سورة البقرة /٢٥ .

(٩٦) سورة الأعراف ٣٨ .

ومن جهة اعرابه ؛ اختلف العلماء — أيضا — على أقوال أهمها (٩٧) :

١ — أنه يكون منصوبا نحو : كم جنيها ثمن هذه الكتب ؟ وهو واجب عند بعض النحاة(٩٨) فلم يجيزوا جره مطلقا .

٢ — ويرى الخليل وسيبويه(٩٩) والفراء أنه يجوز جره ، بشرط أن تجر كم بحرف نحو : بكم درهم اشتريت ثوبك ؟ والجر بمن مقدرة حذفت تخفيفا ، وحرف الجر الداخل على كم عوض عنه .

٣ — ويرى الزجاج(١٠٠) : أن تمييزها مجرور باضافة كم لا باضمار (من) ، وقد رد الأبدى(١٠١) رأى الزجاج وقال : انهم حين خفضوا بعدها لم يخفضوا الا بعد تقدم حرف جر ، فكونهم لم يتعدوا هذا فيه دليل لقول سيبويه والخليل والفراء .

وأقول ان رأى الخليل وسيبويه — وهو اختيار الأبدى — أحرى بالقبول ، وذلك لأن الكثير فى تمييزها أن يكون مفردا منصوبا ، وان سبقها حرف جر جاز جره بـ (من) المقدرة .

---

(٩٧) انظر المسألة فى : شرح الجمل ٤٨/٢ والأصول ٣١٥/١ والارتشاف ٣٧٧/١ .

(٩٨) شرح ألفية ابن معطى ص ١١١٧ (رسالة) وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/٤ .

(٩٩) الكتاب ١٦٠/٢ (هارون) والمرادى ٣٢٤/٤ والهمع ٢٥٤/١

(١٠٠) المرادى ٣٢٦/٤ والأشمونى ٨٠/٤ .

(١٠١) رأيه فى الهمع ٢٥٤/١ .

« وبعـــد » •••

فهذا عمل متواضع ، بذلت فيه الجهد ، فان جاء وافيا بالغرض ، محققا للهدف ، فبتوفيق الله ـــ تعالى ـــ وعونه ، وان جاء غير ذلك فقد اجتهدت وبذلت ، والمجتهد ان أصاب فله أجران ، وان أخطأ فله أجر •

والله أسأل أن يجنبنا الخطـــأ ، وأن يوفقنا الى عمل الخير وخير العمل ، وأن يهدينا سواء السبيل •

د• عبد الهادى أحمد فراج